

روح المعاني

لما سمعوه تعالى يقول واتقوا الله ويعلمكم الله وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل ربى زدني علما وعلمناه من لدنا علما فعندما توجهت قلوبهم وهممهم إلى الله ولجأت إليه سبحانه وتعالى والقت عنها ما استمسك به الغير من دعوى البحث والنظر ونتائج العقول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعند ما كان منهم هذا الاستعداد تجلى لهم الحق عيانا معلما فاطلعتهم تلك المشاهدة على معاني تلك الكلمات دفعة واحدة فعرفوا المعنى التنزيهي الذي سيقته له ويختلف ذلك بحسب اختلاف مقامات ايرادها وهذا حال طائفة منا وحال طائفة اخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلي لكن اهم الالتقاء والالهام واللقاء والكتاب وهم معصومون فيما يلقي اليهم بعلامات عندهم لا يعرفها سواهم ويخبرون بما خوطبوا به وبما الهموا وما القى اليهم أو كتب اه المراد منه ولعل من يقول باجراء المتشابهات على ظواهرها مع نفي اللوازم كمذهب السلف الأول من الصوفية طائفة لم يحصل لهم ما حصل لهاتين الطائفتين والفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء هذا بقى يسمى ما عليه السلف تأويلا ام لا المشهور عدم تسمية ما عليه المفوضة منهم تأويلا وسماه بعضهم تأويلا كالذي عليه الخلف قال اللقاني : اجمع الخلف ويعبر عنه بالمؤولة والسلف ويعبر عنهم بالمفوضة على تنزيهه تعالى عن المعنى المحاد الذي دل عليه الظاهر وعلى تأويله وأخراجه عن ظاهره المحال وعلى الأيمان به بأنه من عند الله تعالى جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما اختلفوا في تعيين محمل له معنى صحيح وعدم تعيينه بناء على أن الوقف على قوله تعالى والراسخون في العلم أو على قوله سبحانه الا الله ويقال لتأويل السلف اجمالى ولتأويل الخلف تفصيلي انتهى ملخصا .

وكان شيخنا العلامة علاء الدين يقول : ما عليه المفوضة تأويل واحد وما عليه المؤولة تأويلان ولعله راجع إلى ما سمعت واماما عليه القائلون بالظواهر مع نفي اللوازم وظاهر الالفاظ انفسها تقتضيها فيه أخراج اللفظ عما يقتضيه الظاهر وأخراج اللفظ عن ذلك لدليل ولو مرجوحا تأويل ومعنى كونه قائلين بالظواهر أنهم قائلون بها في الجملة وقيل : لا تأويل فيه لأنه يعتبرون اللفظ من حيث نسبتهم اليه عز شأنه وهو من هذه الحيثية لا يقتضى اللوازم فليس هناك أخراج اللفظ عما يقتضيه الظاهر إلا ترى أن أهل السنة والجماعة اجمعوا على رؤية الله تعالى في الآخرة مع نفي لوازم الرؤيا في الشاهد من المقابلة والمسافة المخصوصة وغيرهما مع أنه لم يقل أحد منهم : أن ذلك من التأويل في شئ وقال بعض الفضلاء : كل من فسر فقد أول وكل من لم يفسر لم يؤول لأن التأويل هو التفسير فمن عدا المفوضة مؤولة وهو الذي يقتضيه ظاهر قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم

يقولون آمنا به بناء على أن الوقف على الـ ا □ ولا يخفى أن القول بأن القائلين بالظواهر مع نفي اللوازم من المؤوله الغير الداخلين في الراسخين في العلم بناء على الوقف المذكور لا يتسنى مع القول بانهم من السلف الذين هم هم وقد يقال : أنهم داخلون في الراسخين والتأويل بمعنى آخر يظهر بالتتابع والتامل وقد تقدم الكلام في المراد بالمتشابهات وذكرنا ما يفهم منه الأختلاف في معنى التأويل وانا اميل إلى التأويل وعدم القول بالظواهر مع نفي اللوازم في بعض ما ينسب إلى ا □ تعالى مثل قولهم سبحانه سنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله D يا حسرة على العباد كما في بعض القراءات وكذا قوله A أن صح : الحجر الاسود يمين ا □ في ارضه فمن قبله أو صافحه فكانما صافح ا □ تعالى وقبل يمينه فاجعل الكلام فيه خارجا مخرج التشبيه لظهور القرينة ولا اقول : الحجر الاسود من صفاته تعالى كما قال السلف